قبل الله توبتهم لانه هو التواب الرحيم فقالوا هذا التنول بالاصرار والجحود قالوا لن نبرح اى لن نزول عليه اى على عبادة
العجل عاكفين اى مقيمين حتى يرجع الينا موسى كانهم قالوا لن نقبل حجتك ولا نقبل الا قول موسى فاعتزلهم هارون ومعه
اثنى عشر الفا الذين لم يعبدوا فلما رجع موسى سمع الصياح وكانوا يرقصون حول العجل فقال للسبعين الذين معه هذا
صوت الفتنة فلما راى هارون اخذ شعر راسه بيمينه ولحيته بشماله قال يا هارون ما منعك اذ رايتهم ضلوا
اى اشركوا الا تتبعني اى تتبع امرى ووصيتي وهلا قاتلتهم وقد علمت انى لو كنت فيهم لقاتلتهم على امرهم
وقيل معناه ما منعك من اللحوق بى والاخبارى بضلالهم فيكون مفارقتهم زجرا لهم عما اتوه افعصيت امرى اى
خالفت امرى قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اى بشعر راسي وكان قد اخذ وابنه انى خشيت ان تقول
اى لو انكرت عليهم لصاروا احزابا يقتل بعضهم بعضا فرقت بين بني اسرائيل اى خشيت ان فارقتهم واتبعتك
ان يصيروا احزابا فيتقاتلون فتقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي اى لم تحفظ وصيتي حين قلت
لك اخلفني فى قومى واصلح وارفق بهم ثم اقبل موسى على السامرى قال فما خطبك يا سامرى اى فما امرك
وشانك وما الذى حملك على ما صنعت يا سامرى قال يعنى السامرى بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة
من اثر الرسول اى من تراب حافر فرس جبريل فنبذتها اى فنقذفتها فى فم العجل فخار **فان قلت**
كيف عرف السامرى جبريل وراه من بين سائر الناس **قلت** ذكروا فيه وجهين احدهما ان امه
ولدته فى السنة التى كان يقتل فيها البنون فوضعته فى كهف حذرا عليه من القتل فبعث الله اليه جبريل ليربيه لما
قضى الله على يديه من الفتنة الوجه الثانى انه لما نزل جبريل الى موسى ليذهب به الى الطور فراه السامرى من بين
سائر الناس فلما راه قال ان لهذا لشانا فقبض القبضة من اصل تربة موطيه فلما ساله موسى قال فقبضت قبضة
من اثر الرسول اليك يوم جاءك للميعاد وقيل راه يوم فلق البحر فاخذ القبضة وجعلها فى عمامته لما يريد الله
ان يظهر من الفتنة على يديه وهو قوله وكذلك سولت اى زينت لى نفسي وقيل انه من التسويل والمعنى انه لم
يدعنى الى ما فعلت غيرى واتبعت فيه هواى قال يعنى موسى للسامرى فاذهب فان لك فى الحياة اى ما دمت حيا
ان تقول لا مساس اى لا تخالط احدا فعوقب فى الدنيا بعقوبة لا شىء اوحش منها ولا اعظم وذلك ان موسى
امر بنى اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقربوه وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته وقال ابن عباس
لا مساس لك ولولدك فصار السامرى يهيم فى البرية مع الوحش والسباع فاذا مس احدا احما جميعا فتحامى الناس
وتحاموه وكان يصيح لا مساس حتى ان بقايا هم اليوم يقولون ذلك وان لك موعدا يا سامرى موعدا اى بعذابك
فى الاخرة لن تخلفه قرئ بكسر اللام ومعناه لن تغيب عنه ولا مذهب لك عنه بل توافيه يوم القيامة وقرئ بالفتح
اى لن تكذبه ولن يخلفكه الله بل يكافيك على فعلك وانظر الى الهك اى الذى تزعم انه الهك الذى ظلت عليه عاكفا
اى ما دمت عليه مقيما تعبده لنحرقنه اى بالنار ثم لننسفنه اى لنذرينه فى اليم اى فى البحر نسفا روى ان
موسى اخذ العجل فذبحه فسال منه دم وحرقه فى النار ثم ذراه فى البحر وقيل معناه لنحرقنه اى لنبردنه فعلى
هذا التاويل لم ينقلب لحما ودما فان ذلك لا يمكن ان يبرد بالمبرد ويمكن ان يقال صار لحما ودما فذبح ثم
بردت عظامه بالمبرد حيث صارت بحيث يمكن تذريته فى البحر فلما فرغ موسى من امر العجل وابطل ما ذهب
السامرى رجع الى بيان الدين الحق فقال مخاطبا لبنى اسرائيل انما الهكم الله اى المستحق للعبادة والتعظيم
الذى لا اله الا هو وسع كل شىء علما اى وسع علمه كل شىء وقيل يعلم من يعبده قوله عز وجل كذلك نقص عليك
من انباء يعنى من اخبار ما قد سبق يعنى الامم الخالية وقيل ما سبق من الامور وقد اتيناك من لدنا ذكرا وهو
القران من اعرض عنه اى عن القران ولم يومن به ولم يعمل بما فيه فانه يحمل يوم القيامة وزرا اى حملا ثقيلا

من

من الاثم يوم ينفخ فى الصور قيل هو قرن ينفخ يدعى به الناس للحشر والمراد بهذه النفخة النفخة الثانية لانه
اتبعه بقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا اى نحشر المجرمين زرق العيون سود الوجوه وقيل عميا وقيل عطاشا يتخافتون
اى يتشاورون بينهم ويتكلمون خفيا ان لبثتم اى مكثتم فى الدنيا الا عشرا اى عشر ليال وقيل فى القبور وقيل
بين النفختين وهو مقدار اربعين سنة وذلك ان العذاب يرفع عنهم بين النفختين فاستقصروا مدة لبثهم
لطول ما عاينوا قال الله تعالى يتخافتون اى يتشاورون بينهم نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة
ان لبثتم الا يوما قصر ذلك فى اعينهم فى جنب ما استقبلهم فى يوم القيمة وقيل مقدار لبثهم لشدة ما دهمهم قوله تعالى
ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا قال ابن عباس سال رجل من ثقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
فقال كيف تكون الجبال يوم القيمة فانزل الله هذه الاية والنسف هو القلع اى يقلعها من اصولها ويجعلها هباء منثورا
فيذرها قاعا صفصفا اى ارضا ملساء لا نبات فيها لا ترى فيها عوجا ولا امتا اى لا انخفاضا ولا ارتفاعا اى
لا ترى واديا ولا رابية يومئذ يتبعون الداعى اى صوت الداعى الذى يدعوهم الى موقف يوم القيامة وهو اسرافيل
وذلك انه يضع الصور فى فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة والشعور
واللحوم المتفرقة هلموا الى العرض لا عوج له اى لا عوج لهم عنه ولا يزيغون عنه يمينا ولا شمالا بل يتبعونه سراعا
وخشعت الاصوات للرحمن اى سكنت وذلت وخضعت والمراد به اصحاب الاصوات وقيل خضعت الاصوات
من شدة الفزع فلا تسمع الا همسا وهو الصوت الخفى قال ابن عباس هو تحريك الشفاه من غير نطق
وقيل المراد بالهمس صوت الاقدام وهى الى المحشر كصوت اخفاف الابل يومئذ لا تنفع الشفاعة لا احد من الناس الا
من اذن له الرحمن اى الا من اذن له الرحمن ان يشفع ورضى له قولا قال ابن عباس يعنى قال لا اله الا الله
وفيه دليل على انه لا يشفع غير المومن وقيل ان درجة الشافع درجة عظيمة فهى لا تحصل الا لمن يوذن
له فيها وكان عند الله مرضيا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قيل الكناية راجعة الى الذين يتبعون
الداعى اى يعلم الله ما قدموا من الاعمال وما خلفوا من الدنيا وقيل الضمير يرجع الى من اذن له الرحمن
وهو الشافع والمعنى لا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن ان يشفع ثم قال يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ولا يحيطون به علما قيل الكناية ترجع الى ما اى هو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم علما وقيل
الكناية راجعة الى الله تعالى وقيل اى ولا يحيطون بالله علما وعنت الوجوه اى ذلت وخضعت
فى ذلك اليوم وصيرورة الملك والقهر لله تعالى دون غيره وذكر الوجوه واراد بها المكلفين لانها اعنت
من صفات الانسان وصفات الوجوه لان الخضوع بها يتبين وفيها يظهر وقوله تعالى للحى القيوم تقدم تفسيره
وقد خاب من حمل ظلما قال ابن عباس خسر من اشرك بالله ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا يخاف ظلما
ولا هضما قال ابن عباس اى لا يخاف ان يزاد على سيئاته ولا ينقص من حسناته وقيل لم يواخذ بذنب لم
يعمله ولا يبطل عنه حسنة عملها قوله تعالى وكذلك انزلناه اى كما بينا فى هذه السورة هذه الايات
المتضمنة للوعيد انزلنا القران كله كذلك وقوله قرانا عربيا اى بلسان العرب ليفهموه ويقفوا على
اعجازه وحسن نظمه وخروجه عن كلام البشر وصرفنا فيه من الوعيد اى كررنا وفصلنا القول فيه بذكر
الوعيد ويدخل تحت الوعيد بيان الفرائض والمحارم لان الوعيد فيما يتعلق فتكريره وتصريفه
يقتضى بيان الاحكام فكذلك قال تعالى لعلهم يتقون اى يجتنبون الشرك والمحارم وترك الواجبات
او يحدث لهم ذكرا اى انما انزلنا القران لاجل ان يصيروا متقين مجتنبين ما لا ينبغى وقيل معناه
يجدد لهم القران عبرة وعظة فيعتبرون ويتعظون بذكر عقاب الامم السالفة قوله تعالى فتعالى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)